والا فكذا بجليسها وصاحبها بل الطبع الانساني السليم يسرق من الطبع الملايم له من حيث
لا يدري الطبع اي لو كان له معنى ادراك لعدم السريان وتوقد داعي المسارقة او من حيث
لا يدري بالبنا للمفعول وفي نسخة بحيث لا يدري اي الانسان فمجالسة الحريص على الدنيا تزيد
في حرصك وطمعك ومجالسة الزاهد ضد الحريص او المراد بالزاهد المخصوص باسم خاص في اصطلا
حهم يزيد في الزهد هكذا فان من كان لباسه ومأكله ومأواه شعار الزهد حمل عليه او على
الزيادة منه وعكسه بعكسه ولهذا كانت الملابس الفاخرة شعار الطائفة الشاذلية الذين هم
واسطة قلادة الزهادة وفقهاء الطريق فتنة على الضعفا بل على بعض الاقويا في ... احيانا
فنسال الله الثبات بمنه **وعن ابراهيم الخواص** من جالس ثمانية زيد له ثمانية
من جالس الاغنياء زيد حب الدنيا والحرص والفقرا زيد الشكر والرضا او السلطان زيد الكبر
والقسوة او النسا زيد الشهوة والجهل او الصبيان زيد اللعب والمزاح او الفاسق زيد
تجريا على الذنب وتسويف التوبة او الصالح زيد رغبة في الطاعة او العالم زيد رغبة في
العلم الخامسة من الخصال الصادق في المقال لانه اساس والكذب حريض الرجال ثم
الصدق لغة الاخبار عن الشيء على ما هو عليه والكذب بخلافه وشرعا ما يوصف به النية
والقول والفعل وفايدته عند الصوفية جمع القلب بالانس وعن سهل بن عبد الله لا يشم
رايحة الصدق عبد داهن نفسه او غيره **قلت** والمداهنة غير المداراة اذ الثانية مطلوبة
فلا تصحب كاذبا فيه وفي نسخة كذابا اي كثير الكذب لان الكذاب صيغة مبالغة وقد يراد بها
اصل الفعل فيحتمل ان يكون المراد النهي عن صحبة كثير الكذب لا سيما المشهور به او صحبة الكاذب
ولو مرة لعدم عذره بالامارة ردية فانك منه على غرور تظن صدقه وتتبين لك خلافه
فتتاذى والغرور بضم المعجمة الباطل او بفتحها وهو كالسراب اي مثله في كونه يقرب بالتشديد
منك البعيد ويبعد بالتشديد والتخفيف منك القريب وتشبيه المصنف له
من الحيثية المذكورة لا يمنع ان تلحظ انه كالسراب من حيث انه كالعدم وتدبر معه
قوله تعالى عند ملاحظة حاله يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ولعلك
بعدم اجتماع هذه الخصال الخمسة في سكان المدارس والربط والمساجد الذين
يظهرون للناس انهم عمارها وهم بخلاف ذلك لان المساجد لم تبن للسكنى بل للعبادة قال
النووي رحمه الله تعالى ورضي عنه وفي قول المصنف لعلك الى اخره ذلا له خبير فصل بها
التحذير فانه رحمه الله ورضي عنه خير اهل المدارس في مبلغ طلبه وعرف حكمهم معرفة من
بين الله من خشيته فعليك باحد المرين اي الزم اما العزلة ومعناها الانفراد عن
المخالطة اي الا فيما لا بد منه من المخالطة ففيها اي العزلة وفي نسخة ففيه اي الانفراد
سلامتك من افات الخلطة وهي مبينة في الاحياء وكل البيان وللحافظ بن ابي الدنيا
فيها كتاب مستقل ارجوا استيفا ما به في شرح مختصر الاحياء الموعود به في الديباجة
تسايلني في ذلك واما ان يكون مخالطتك مع شركايك في الصحبة بقدر
خصالهم تقريبا خصال المعاشرة والمعاشر بان تعلم بيان المخاطبة بقدر الخصال وحث
على سلوك سبيلها الاقوم واعلاما بما لا بد منه من العلم المطلوب مع ضميمة العمل المحبوب
فان الاخوة بسكون الخا بعد الهمزة مكسورة والمراد الاصحاب لله اخوه بمعنى صاحب لان

الكلام

الصدق

الكلام في مبحث الصحبة الخزنك وحدها او هي مع الدنيا لكن الدنيا تابعة فلا نزاع فيها الا
الدين فان كان دينيا فاصحبه والا فاجتنبه واخ لدنياك فلا نزاع فيه الا الخلق
الحسن واخ للناس به فلا نزاع فيه الا السلامة من شره وفتنته وخبثه فاصحب هذا
الثالث مداراة له فقط وقد حث الشرع عليها وهذا عندي اهم من الاوسط لانه يرجع
الى جلب المصالح واما الثالث فيرجع الى درء المفاسد وهذا مقدم اتفاقا وقد جربت ذلك
بالعقل مع اكثر ذات اخوانهم انه منهم البلاد والعباد واستراح ذو العزلة من هذا الاخ الثالث
بل استراح كل الراحة العارف فانه دايما في عزلته وان كان مع الناس بجسمه اعاد الله علينا من
بركاته وسلمنا من افات الافلاس واعاذنا من شر الخناس امين والناس باعتبار قسمة عقلية
ثلاثة اقسام احدهم لم يقل احدها نظرا الى الناس العقلاء مثل بفتح الميم والثاء المثلثة
ويجوز تسكينها مع كسر الميم مثل الغذا بالمعجمتين بشانه لا يستغنى عنه والثاني من الاقسام
مثله مثل الدواء يحتاج اليه وقت وهو وقت نزول الداء دون وقت نزوله والثالث
من الاقسام مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط وهذه الكلمة استعملها المصنف هنا في حيز
المستقبل ومع غيره استعمالها فيه قبوله كل لا معنى له او فقط بمعنى ابدا او يلتمس جواب اشكل منه
ولكن العبد قد يبتلى به فيصير ليشاب وسبق ان المداراة امر حسن وانها مطلوبة شرعا فان
الحماقة اعيت من يداويها فاذا ابتلي العبد بصاحب احمق لا طريق له معه الا الصبر عليه
والى بعض اوصافه وبعض ما ذكرته اشير بقوله وهذا اي الثالث هو الذي لا انس به فيه
ولا ينفع بوجه وحسبك سلبهما فيجب وجوبا يأثم به تاركه مداراته دفعا لشره لان فرض
المسألة انه كالداء وانما شبه بالداء من حيث عدم الحاجة اليه والاذى والتعب والمشقة والجسد
وواضح ان الاول اعظم ولذا قيل ان الثقيل حمى الروح وللسيدة عايشة رضي الله
عنها فيه اثر مشهور وعن بعض الاكابر في مقام مزاحه اني اذا جلس الي الثقيل استثقل
الجانب من بدني الذي يليه وللجلال السيوطي في كتاب سماه تحفة النبلا باجتناب
الثقلا الى الخلاص منه بمفارقته على ان بعضهم اشار بقوله منظوما انه لا غنا للانسان
عن الصحبة ولهو الناس بالناس فلا سفر ولكن اخا عز وتفتيش ما القوي عن ضعيف غني
لا بد للسهم من الريش والاصل في المداراة الندب وقد يجب كما في كلام المصنف وفرق بينها
وبين المداهنة فالمداهنة حرام وقد تطلق المداهنة ويراد بها المداراة تجوزا قال بعضهم المداهنة
التلطف بانسان لتقره على باطل وعلى هواه والمداراة التلطف به لترده عنه فالمداراة لاهل الايمان
والمداهنة لاهل الباطل وفي مشاهدته الحسية بان يكون حاضرا والمعنوية بان يكون غايبا
فتلحظ بفكرك او صافه فايدة عظيمة من فوايد الاتعاظ ان وفقت لها بان كنت من اهل الشهود
والاعتنا وهو اي التوفيق لها اذ لولا ذلك لما الان يراد المذكور ان تشاهد بعين
البصيرة او الفكر من خباثته وساير احواله الظاهرة والباطنة ما تستقبحه فلذلك ما تستقبحه
تجتنبه غاية الاجتناب فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مراة المؤمن وهاتان حكمتان كما
ماثورتان جا بهما الخبر والاثر وقال العيسى عليه الصلاة والسلام كما خرجه السيوطي وغيره من
ادبك فقال ما ادبني احد رايت جهل الجاهل فاجتنبته وفي لفظ فجانبته قال المصنف
رحمه الله ولقد صدق رحمه الله وصلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم والى مصداق ذلك
اشار بقوله فلو اجتنب الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت ادابهم الظاهرة والباطنة

Copyright © King Saud University